واتاها ان الغمامة والسرج اظلته منهما افياء

وانك لعلي خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل ووصف بالعظيم مع ان الغالب وصفه بالكريم لان خلقه لم يقتصر على الكرم المقتضي للسماحة والدماثة بل يعم صفتي الانعام والانتقام اذ كان رحيما بالمومنين شديدا غليظا على غيرهم **والحيا** فيه سجية ايضا على اكمل غاياته ففي البخاري من حديث ابي سعيد كان صلي الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا اي البكر في خدرها وقيد به لان حياها فيه اشد لانه مظنة ان يظفر منها طامع بيد خل عليها فيه بيتي بخلافها بالحجرة الناس والحيا بالمد تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به من الحياة ولذلك سمي المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ومنه التقصير في حق من له حق ومن ثم صح انه لا ياتي الا بخير وانه من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله علي قانون الشرع يحتاج الي قصد واكتساب وعلم وحلم **واتاها** الحبر بكرامتين عظيمتين وقعتا له صلي الله عليه وسلم قبل النبوة وهما **ان الغمامة** وهي السحابة **والسرج** وهو كما في القاموس شجر عظام او كل شجرة لا شوك فيه او كل شجر طال انتهى وقضية سياق القصة الاتية ان المراد الاول او الثالث واما الثاني فلم ار ما يدل له **اظلته منهما** حال من قوله **افيا** جمع فيء وهو ما بعد الزوال من الظل من فاء اذا رجع لرجوعه من جانب الي جانب وفرق بعضهم بين الظل والفيء بان الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخها ومر ذكرها تين الايتين قبيل قوله بعث الله عند مبعثه الشهب وحاصلهما مع بعض زيادة انها ارسلته في تجارة لها ومعه عبدها ميسرة الي بصري فنزل تحت ظل شجرة فاظلته فقال راهب ثم ما نزل تحتها الا نبي وسال ميسرة افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هو اخر الانبيا ليت اني ادركه اذ يومر بالخروج وقال له من قال له

في بيع وهو في سوق بصري احلف باللات والعزي فقال ما حلفت والعزي فقال بهما قط فقال خصمه لميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه هو الذي تجد احبارنا منعوتا في كتبهم فوعي ذلك ميسرة وكان ميسرة يري ملكين يظلانه في الهاجرة ورات خديجة ذلك لما اقبل صلي الله عليه وسلم وهي في علية لها فارته نساء عندها فعجبن من ذلك فلما جاء ميسرة اخبرته بما رات فاخبرها بجميع ما راه منه وبقول الراهب السابق وبقوله ما حلفت بهما قط **تنبيه** ورد في تظليل الغمامة له صلي الله عليه وسلم احاديث اصحها ما رواه جماعة وهو على شرط الصحيح الا ان في روايته غرابة ان ابا طالب خرج به الي الشام في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على بحيرا خرج اليهم على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتي اخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين زاد البيهقي ورسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقالوا له وما علمك قال انكم حين اشرفتم من الثنية لم تبق شجرة ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدون الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلي الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله فلما دنا الي القوم وجدهم قد سبقوا الي الشجرة فلما جلس صلي الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الي فيء الشجرة مال اليه الحديث رواه ابو موسي الاشعري وهو اما ان يكون تلقاه عنه صلي الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة او كان مشهورا اخذه بطريق الاستفاضة وروي ابن اسحاق معضلا والبيهقي في الدلايل موصولا انهم لما نزلوا قريبا من صومعة بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا لانه راي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الي الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصانها اي مالت وانعطفت على رسول الله صلي الله عليه وسلم حين استظل تحتها القصة وورد ان